

قصص  
الأنبياء

عيسى

عليه السلام (2)

يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبِالْغَيْبِ عَلِيمٌ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي



وَضَعَتِ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ مَوْلُودَهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ  
النَّخْلَةِ الَّتِي أَمَرَتْ بِأَنْ تَأْكُلَ مِنْ رَطْبِهَا الشَّهِيءِ ، وَأَنْ  
تَشْرَبَ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي أَجْرَاهُ اللَّهُ تَحْتَهَا ..

ثُمَّ حَمَلَتِ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ وَلِيدَهَا ، وَسَارَتْ  
بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَلَمَّا رَأَاهَا قَوْمُهَا  
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهِيَ تَحْمِلُهُ تَعَجَّبُوا ،



وقالوا لها :

﴿ يَا مَرْيَمُ ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا \* يَا أُخْتَ هَارُونَ  
مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾

[سورة مريم : ٢٧ ، ٢٨]

اتهموها بأنها أتت بفعل منكر .. وبخوها وعنفوها  
لأنها من بيت صالح ، فكيف تأتي بهذا الفعل الشائن ؟  
فقد كان أبوها عمران قمة في التقوى والصلاح ،  
وكان إمام بني إسرائيل في صلاتهم ، وأُمها سيِّدة  
فاضلة تقيّة ، فكيف تكون هي بهذه الدرجة من سوء  
السلوك والأخلاق ؟

وهكذا راحوا يوجهون لها الاتهامات ، ولم ترد  
عليهم مريم ، أو تنطق بكلمة واحدة ، دفاعاً عن  
نفسها من هذه الاتهامات الباطلة ، بل أشارت إلى  
وليدها عيسى عليه السلام ، وأفهمتهم أن يكلموه ..  
تعجب الحاضرون ، واستنكروا أن يكلموا طفلاً  
رضيعاً ، وقالوا للمريم :

« كَيْفَ تَكْلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبًا !؟ » .

وفي الحال تكلم عيسى عليه السلام قائلاً :

﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ، آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \*  
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ ، وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا شَقِيًّا \* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ، وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا \* ﴾ . [سورة مريم : من ٣٠ - ٣٣]

هكذا شهد الناس ، وشهد كهنة بني إسرائيل  
المعجزة ، وهي تقع أمام أعينهم ، وسمعوها بأذانهم ..  
معجزة الطفل الذي تكلم في المهد ، وشهد لأمه  
بالبراءة مما اتهموها به ظلماً وعدواناً ..

وكان أول كلام تقوره به عيسى عليه السلام أنه اعترف  
بالعبودية لله (تعالى) ، وأن الله ربه وخالقه ، فنه  
الله عن قول الظالمين من أنه ابن الله ، وبراً أمه مما  
رموها به من فعل منكر .. وأخبرهم أن



الله (تعالى) قد آتاه الكتاب ، وجعله نبيا ،  
وجعله مباركا أينما كان ، وأوصاه بالصلاة والزكاة ..  
الصلاة لله (تعالى) ، والإحسان إلى عباده بالزكاة ..  
وقد جعله الله (تعالى) برا بوالديه ومحسنا إليها ،  
ومطيعا غير عاق ولا عاص لها ..

كما لم يجعله سبحانه جبارا شقيا ، أى أنه ليس  
فظا غليظ القلب ، ولا يصدر منه قول أو فعل ينافى  
أمر الله (تعالى) ..

وقد سلم عيسى عليه السلام على نفسه ، فى يوم مولده ،  
ويوم مماته ، ويوم يبعثه الله (تعالى) حيا ، فى الآخرة ..  
هذا هو عيسى بن مريم عليه السلام الذى تكلم فى المهد  
بكلام الأنبياء والمرسلين ، والذى تحطمت الأصنام  
يوم مولده ، فحارت الشياطين فى سبب ذلك ، حتى  
كشف لهم إبليس الكبير أن عيسى بن مريم قد ولد ،  
فلما بحثوا عنه وجدوه فى حجر أمه ..

وَيُقَالُ : إِنَّهُ يَوْمَ مَوْلَدِهِ ظَهَرَ نَجْمٌ عَظِيمٌ فِي  
السَّمَاءِ ، وَأَنَّ مَلِكَ الْفَرَسِ قَدْ أَشْفَقَ مِنْ ظُهُورِ هَذَا  
النَّجْمِ ، فَسَأَلَ الْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ هَذَا  
النَّجْمَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا لِمَوْلَدٍ عَظِيمٍ فِي الْأَرْضِ ..

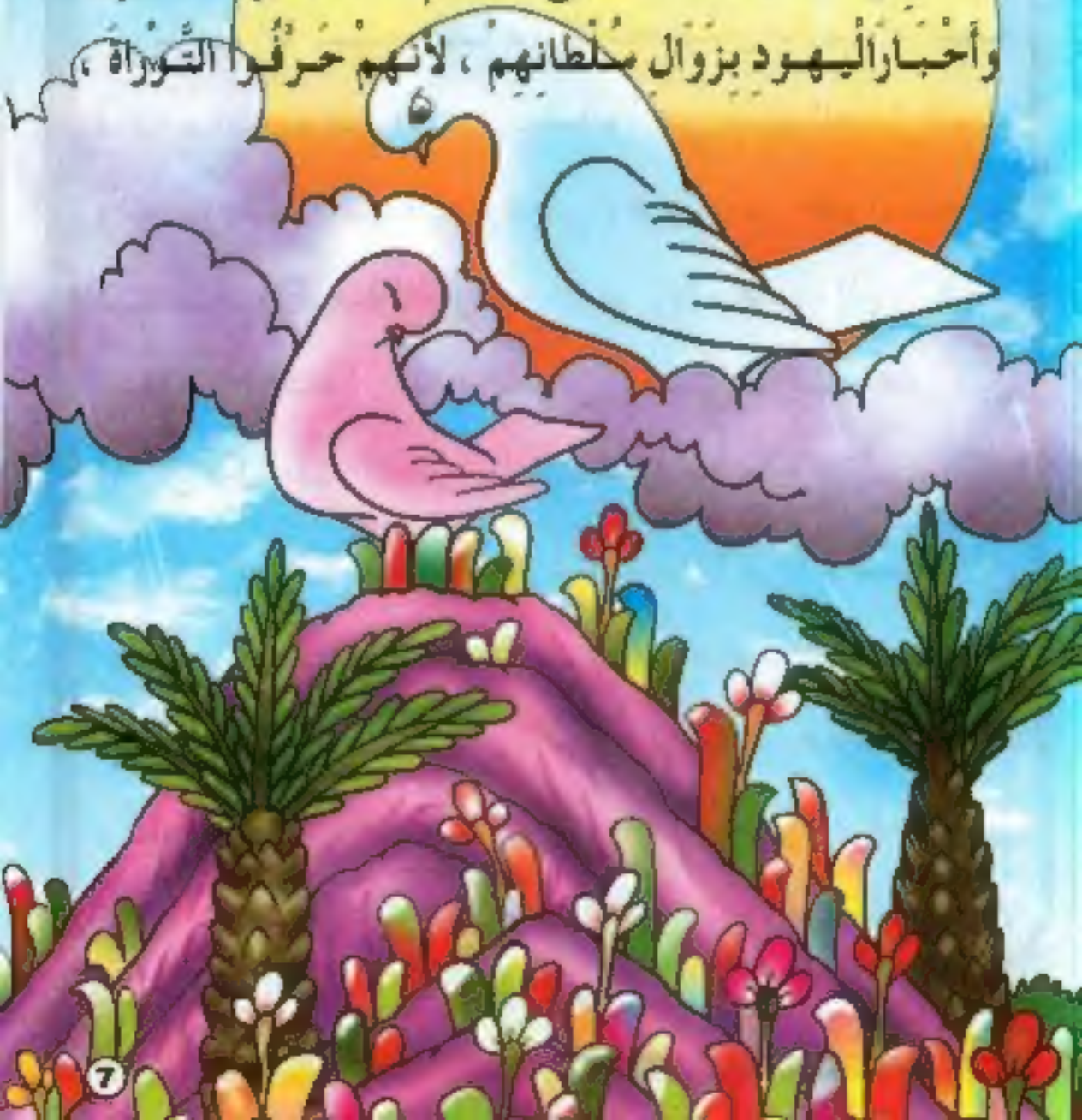
وَيُقَالُ إِنَّ مَلِكَ الْفَرَسِ قَدْ أَرْسَلَ ثَلَاثَةَ مِنَ الْكَهَنَةِ  
مُحْمِلِينَ بِالْهَدَايَا لِلطِّفْلِ وَأُمَّهُ ، وَإِنَّهُمْ سَارُوا وَرَاءَ  
النَّجْمِ يَتَّبِعُونَ أَثَرَهُ لِيَقُودَهُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ  
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَادَهُمُ النَّجْمُ إِلَى الشَّامِ ..

وَقَدْ كَانَتِ الشَّامُ وَفِلَسْطِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ تَحْتَ  
حُكْمِ الرُّومَانِ .. وَكَانَ يَحْكُمُ الشَّامَ وَفِلَسْطِينَ مَلِكٌ  
يُسَمَّى (هَيْرُودُس) ، وَكَانَ مَلِكًا طَاغِيَةً جَبَّارًا .. فَلَمَّا  
عَلِمَ مِنْ جَوَاسِسِهِ أَنَّ طِفْلًا قَدْ وُلِدَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،  
وَأَنَّ هَذَا الطِّفْلَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ ، وَقَالَ إِنَّهُ نَبِيٌّ ،  
وَأَنَّهُ عَلَى يَدَيْهِ سَوْفَ يَكُونُ خَلَاصُ شَعْبِ الْيَهُودِ ،  
غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ..

وَيُقَالُ إِنَّ (هَيْرُودُس) قَدْ اسْتَدْعَى كَهَنَةَ



اليهود ، من بيت المقدس ، وسألهم عن ذلك الطفل  
النبي الذي تكلم في المهد ، فانكر كهنة اليهود ذلك ،  
برغم أنهم قد رأوا الطفل وهو يتكلم وشاهدوا  
معجزته ، لأن هذا النبي القادم ، كان يهدد كهنة  
وأخبار اليهود بزوال سلطانهم ، لأنهم حرقوا التوراة ،



وزيفوها حسب أهوائهم وأغراضهم ..

ولم يكتف كهنة اليهود وأخبارهم بإنكار معجزة  
الطفل النبي الذي تكلم في المهد ، بل اتهموا أمه  
ظُلماً وبُهتاناً ..

ويقال إن كهنة الفرس المحملين بالهدايا لما  
قادهم النجم إلى الشام ، سألوا عن ذلك الطفل الذي  
وُلد ، ويقال إن (هيرودوس) قد أرسل جواسيسه  
ليتبعوا كهنة الفرس ، حتى إذا وصلوا إلى الطفل  
قتلوه ، وقتلوا كهنة الفرس ، حتى لا يشيعوا بين  
الناس نبأ ذلك الطفل ، الذي سيصير نبياً ..

ويقال إن كهنة الفرس قد فشلوا في الوصول إلى  
عيسى وأمه ، وإن (هيرودوس) قد غضب غضباً شديداً  
وأمر بقتل كل الأطفال الذين وُلدوا في هذه الأيام ..  
وقد أرسل إلى مريم من يأمرها بالهجرة بولدها إلى  
مصر ، حتى لا يقتله (هيرودوس) الطاغية الظالم ..  
هاجرت مريم بطفلها إلى مصر ، هرباً من





ظَلَمَ (هِيرو دوس) ، وَبَقِيَتْ هُنَاكَ حَتَّى بَلَغَ

عِيسَى عليه السلام اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا ..

وَهُنَاكَ ظَهَرَتْ عَلَى عِيسَى كِرَامَاتٌ وَمُعْجَزَاتٌ ..  
فَقَدْ نَزَلَتْ مَرْيَمُ بِابْنِهَا عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ ، كَانَ قَدْ جَعَلَ  
دَارَهُ الْوَاسِعَةَ مَأْوَى وَسَكَنًا لِلضَّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ ضَاعَ مِنْ صَاحِبِ الدَّارِ مَبْلَغٌ كَبِيرٌ مِنَ  
الْمَالِ ، بَحَثَ عَنْهُ طَوِيلًا فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَلَمْ يَدْرِ مِنْ  
سَرَقِهِ ، وَحَزِنَ صَاحِبُ الْبَيْتِ ، وَحَزِنَتْ مَرْيَمُ مِنْ أَجْلِ  
ضَيَاعِ الْمَالِ ، فَلَمَّا رَأَى عِيسَى عليه السلام ذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى  
رَجُلٍ أَعْمَى وَآخِرِ كَسِيحٍ مِنْ سُكَّانِ الدَّارِ ، وَقَالَ  
لِلْأَعْمَى :

- احْمِلْ هَذَا الْكَسِيحَ وَانْهَضْ بِهِ ..

فَقَالَ الْأَعْمَى :

- لَا أَسْتَطِيعُ ..



فقال عيسى عليه السلام :

- بل تستطيع ، كما فعلت ذلك أنت وهو ، حين  
أحدثما المال من تلك الكوة من الدار ..

فلم يستطع الأعمى والكسيع إنكار أنهما سرقا  
المال ، وأحصراه على الفور ..

ومن ذلك اليوم اشتهرت كرامات عيسى ، وعظم  
أمره بين الناس ، وهو لم يرل صغيرا حدا ..

ومن معجزات عيسى عليه السلام في تلك الفترة ، أن  
صاحب الدار قد أقام حملا ، فاجتمع عنده ناس  
كثيرون ، فاطعمهم ، ثم أراد أن يسقيهم شرابا ، فلم  
يجد في حاراه شيئا من الشراب ، فعز عليه ذلك  
وأخبره .. فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك ، بهض وأحد  
يمر على تلك الحرار ، وبعده يده ، فيلمس فوهة  
كل جرة ، فلا يلمس جرة ، إلا وتملئ بالشراب عن  
آحرها ، حتى امتلأت كل الحرار ، فشرب الناس  
جميعا ، وزاد الشراب عن حاجتهم ..

فَعَطَمُوا عَيْسَى ، وَعَرَّضُوا عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّهِ  
أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، لَكِنَّهُمَا رَفَصَا أَحَدَ شَيْءٍ ..

وَلَمَّا مَاتَ الطَّاعِيَةُ ( هِيرُودُوسُ ) ، وَأَمِنَ النَّاسُ شَرَّهُ ،  
عَادَتْ مَرْيَمُ وَابْنَتُهَا عَيْسَى إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَكَانَ  
عُمْرُهُ وَقَهَا اثْنِي عَشَرَ عَامًا .

عَادَ عَيْسَى ﷺ لِيُبَشِّرَ الرَّحِمَةَ وَالْعَدْلَ وَالْحَيَّرَ  
بَيْنَ الضَّعَفَاءِ وَالْمُقْرَاءِ وَالْمَظْلُومِينَ ..  
وَمَرَّتْ سَوَاتٌ وَسَوَاتٌ .

وَكَثُرَ عَيْسَى ﷺ حَتَّى صَارَ شَأْنًا ..  
وَحُلَّالَ هَذِهِ السَّوَاتِ ، كَانَ عَيْسَى ﷺ دَائِمَ  
التَّعَدُّ لِلَّهِ ، دَائِمَ التَّأَمُّلِ فِي مَلَكُوتِهِ ..

وَكَانَ ﷺ يَرَى الظُّلْمَ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى أَرْضِهِ ،  
وَيَرَى الْمَلَابِينَ مِنَ الْمَظْلُومِينَ وَالْمُصْطَهَدِينَ . لَيْسَ  
الْمَظْلُومُونَ عَلَى أَيْدِي الْحُكَّامِ وَالْمُلُوكِ فَقَطْ ، وَلَكِنْ  
أَيْضًا الْمَظْلُومُونَ بِأَيْدِي الْكُفَّةِ وَالْأَحْصَارِ وَرِحَالِ  
الْدِّينِ ، الدِّينِ أَغْرَاهُمْ بَرَقَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ .





فَأَثَرُوا ثَرَاءً رَهيبًا مِنَ الْإِتْجَارِ فِي الدِّينِ ،  
وَبِيعَ الْفُقَرَاءُ لِلنَّاسِ نَظِيرَ نَقُودِهِمْ ..

رَأَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رِجَالَ الدِّينِ وَهُمْ يَخْتَالُونَ فِي  
أَرْدِيَّتِهِمْ وَمَلَابِسِهِمُ الْمُزْخَرَفَةَ بِخِيوطِ الذَّهَبِ ، بَيْنَمَا  
الْفُقَرَاءُ مِنَ الشَّعْبِ لَا يَجِدُونَ رَغِيفَ خُبْزٍ يَأْكُلُونَهُ ..

وَرَأَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آلَافَ الْقِيُودِ وَالتَّحْرِيمَاتِ الَّتِي  
وَضَعَهَا الْكَهَنَةُ وَرِجَالَ الدِّينِ عَلَى حَيَاةِ النَّاسِ ، وَالَّتِي  
مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، خَاصَّةً التَّحْرِيمَاتِ  
الَّتِي وَضَعُوهَا عَلَى يَوْمِ السَّبْتِ .. حَرَامٌ قَطْفُ الثَّمَارِ  
يَوْمَ السَّبْتِ .. حَرَامُ الزَّرْعِ أَوْ الْحَصَادِ يَوْمَ السَّبْتِ ..  
حَرَامُ الْحَرْبِ أَوْ الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ يَوْمَ السَّبْتِ .. حَرَامُ  
نَقْلِ شَيْءٍ مِنْ خَارِجِ الْمَنْزِلِ إِلَى دَاخِلِهِ يَوْمَ السَّبْتِ ..  
حَرَامُ السَّفَرِ لِمَسَافَةٍ أَبْعَدَ مِنْ أَلْفِي يَارْدَةٍ يَوْمَ السَّبْتِ ..  
وغيرها آلافٌ مِنَ التَّحْرِيمَاتِ ، الَّتِي وَضَعَهَا الْكَهَنَةُ ،  
وَالَّتِي تَحَايَلُوا هُمْ عَلَيْهَا ، وَتَرَكُوا النَّاسَ يُعَانُونَ  
وَيَلَاتُهَا ..



ووسط هذا الجو المشحون بالظلم والألم  
للْبُسطاء من الناس ، والمشحون بالذهب و الرُفاهية  
والضراء للكهنة ورجال الدين ، توفى نبيان



كريمَانِ أَتَى اللَّهُ (تعالى) عليهما ، هما  
نبيُّ اللَّهِ زكريَّا ، وابنه يحيى (عليهما السلام) ..

قُتِلَ النَّبِيَّانِ الْكَرِيمَانِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، اغْتَالَتَهُمَا  
السُّلْطَةُ الْحَاكِمَةُ ..

وَفِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ بَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ عِيسَى عَلَيْهِ  
إِلَى النَّاسِ ..

(يَتبع)

الكتاب التالي

عيسى عليه السلام (3)

الرسالة

احرص على اقتنائه

رقم الإصدار : ٧٤ - ٦

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٩٦٢ - ٢٦٦ - ٢٧٧